خطبة الجمعة :25/02/2011م **الشيخ الطبيب محمد خير الشعال**

سلسلة تربية الأبناء

الخطبة السابعة:الرسول المربي3

(الحاجة إلى التقدير والثناء في التربية)

الحمد لله، الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعة الله، و أستفتح بالذي هو خير:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:6].

- قال سيدنا علي ﷺ: ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾:أي علموا أنفسكم وأهليكم الخير.
- وقال مقاتل:هي أن يؤدب المسلم نفسه وأهله، فيأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**))[1].

-وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ**))[2].

هذه هي الخطبة السابعة في سلسلة تربية الأبناء، وهي الخطبة الثالثة في موضوع الرسول المربي.

وهدف هذه الخطب في هذا الشهر أمران:

وهدف هذه الخطب أمران:

أولهما:أن تكثروا من الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وثانيهما:أن نتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نربي أبناءنا، فقد ربّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبناءً وأصحاباً صاروا بتربيته خيرَ أمةٍ أخرجت للناس، وعنوان خطبة اليوم:

الرسول المربي (3)

(التربية بالحب)

اشترى حكيم بن حزام زيدَ بن حارثة لعمته خديجة بنتِ خويلد، فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة وهبته له فتبناه النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يحبه ويرفق به ويتلطف، ويقول:((لقد كان أحبَّ الناس إليّ))، ولقّبه المسلمون "حِب رسول الله صلى الله عليه وسلم" أي محبوبه.

فكان أن خرج أبو زيد وعمه لفدائه، فلما وصلا لمكة سألا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذهبا إليه وخاطباه:يا ابن عبد المطلب، ويا ابن سيد قومه، أنتم أهل حرمِ الله وجيرانهُ، تفكون الأسير، وتطعمون الجائع، وتغيثون الملهوف، وقد جئناك في ابنٍ لنا عندك، فامنن علينا بفدائه، فإنا سندفع لك في الفداء ما تشاء.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم:ومن هو؟ قالا:زيد بن حارثة، فقال صلى الله عليه وسلم:فهلا غير ذلك؟ قالا:وما هو؟ قال:أدعوه فأخيّره، فإن اختاركم فهو لكم من دون فداء، وإن اختارني فما أنا بالذي أختار على مَنْ يختارني أحداً، فقالا:قد زدتنا على النَصَف وأحسنت.

فدعاه وقال له:هل تعرف هؤلاء؟ قال:نعم، هذا أبي، وهذا عمي، فقال لزيد:فأنا من قد علمت، فاخترني أو اخترهما، فقال زيد: ما أنا بالذي يختار عليك أحداً، أنت مني مكان الأب والعم.

---

[1] () متفق عليه (البخاري 6618، مسلم 203)، عن معقل بن يسار ﷺ.

[2] () رواه الترمذي برقم: 1875، عن عمرو بن سعيد بن العاص.

وعن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال:((**يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ:أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ:اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**))[1].

أيها الإخوة: التربية بالحب أعلى مرتبةً، وأمضى أثراً، وأحسنُ نتيجةً من التربية بالقهر والعنف.

ومن مارس مع أبنائه التربية بالحب حَصَدَ فيهم الرحمةَ واللطفَ والحبَ والعطف والإحسانَ إلى الآخرين.

ومن مارس مع أبنائه التربيةَ بالقهر والعنف، حصد فيهم الحقد والحسد، والبغضَ والغل، والنقمة على الآخرين.

ويؤكد دارسو علم النفس أن الحاجة إلى الحب واحدةٌ من الحاجات النفسية للإنسان، ويترك عدمُ إشباعها أثراً خطيراً في شخصية المرء يظهر في سلوكه وتصرفاته.

أجريت في عام 2000 دراسةٌ على مراكز الأحداث الجانحين في بلد أوربي، فوجدت أن 48 % من الأحداث الذكور، و 64% من الإناث كانوا ينتمون، وكنَّ تنتمين إلى أسرٍ مفككة، فقدوا فيها إشباعَ الحاجة إلى الحب.

إن المربي الناجح، الأب الناجح، الأم الناجحة، المعلم الناجح هو الذي يروّي حاجةَ ابنه أو تلميذه للحب، مقتدياً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المربي.

أما كيف تروي حاجة ابنك للحب؟ فقد جمع بعض الأفاضل وسائل التربية بالحب في بحث، أقدمها لكم عسى أن نفيد منها جميعاً في تربية أبنائنا، وهي: (كلمة الحب، نظرة الحب، ابتسامة الحب، لقمة الحب، لمسة الحب، دثار الحب، ضمة الحب، قبلة الحب).

✓ **الوسيلة الأولى:كلمة الحب:**

إن المرء يُحِبَّ أن يُحِب، ويُحِبَّ أن يُحَبّ، ويحب الابن أن يسمع من والديه هذه الكلمة إنهما يحبانه، بل إن المرء عموماً يحب أن يكون محبوباً بين الناس، والنبي صلى الله عليه وسلم علَّمنا أن يخبر أحدنا أخاه أنه يحبه إذا أحبه، فقال صلى الله عليه وسلم:((**إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ**))[2].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في حضرة ابنته فاطمة وغَيْبَتها:((**أحب أهلي إليّ فاطمة**)).

---

[1]() رواه أبو داود، برقم: 1301، عن معاذ بن جبل ﷺ.

[2]() رواه الترمذي، برقم: 2314، ورواه أحمد، برقم: 16543، عن المقدام بن معدي كرب ﷺ.

ويقول عن سبطيه الحسنِ والحسين:((**هما ريحانتاي من الدنيا**))[1].ويقول لأبناء الأنصار وبناتهم الصغار:((**اللهم أنتم من أحب الناس إليّ، اللهم أنتم من أحب الناس إليّ**)).بينت إحدى الدراسات أن الفرد إلى أن يصل إلى عمر المراهقة يكون قد سمع ما لا يقل عن ستةَ عشر ألفِ كلمة ذم سيئة، ولكنه قد لا يسمع إلا بضعَ مئاتٍ من كلمات المدح الحسنة.

✓ **الوسيلة الثانية: نظرة الحب، وابتسامة الحب:**

انظر بين الفينة والأخرى إلى عيني ابنك مع ابتسامة خفيفة، وتمتم بصوتٍ غير مسموع بكلمة: (أحبك يا ولدي) ثلاث مرات أ، خمس، فإذا سألك ماذا تريد يا أبي؟ فقل: اشتقتُ لك.

إن هذه النظرة وهذه الابتسامة لهما أثرٌ كبير في زرع الحب في قلب ولدك، وقد قالوا عن الابتسامة:إنها لغةٌ لا تحتاج إلى ترجمة.

✓ **الوسيلة الثالثة:لقمة الحب:**

اجلس مع أبنائك على مائدة الطعام، والأفضل بعيداً عن جهاز التلفاز، ليحدّث كلٌ منكم الآخر، وليسمع كلٌ منكم الآخر –وقَدِّم لهم بين المرة والمرة قمة طعامٍ تضعها في فم ابنك أو ابنتك أو زوجك، قال صلى الله عليه وسلم:((**الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ**))[2].

✓ **الوسيلة الرابعة:لمسة الحب:**

نصح أحد المربين الآباء والأمهات أن لا يحدثوا أبنائهم وهما على كرسيين متقابلين، بل الأفضل أن تكون بجانب ابنك أو ابنتك، وأن تضع يدك على كتف ابنك، أو أن تضع بطنَ كفك على ظهر كفه، ومجر هذا اللمس ينتقل إحساساً بالود والحب بين الأب وابنه، أو الأم وولدها.

عن عبد الله ابْنَ مَسْعُودٍ قال:**عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ**))[3].

وعن حنظلة بن حِذْيَم قال:((**وفدت مع جدي حذيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدناني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح رأسي وقال:بارك الله فيك**))[4].

✓ **الوسيلة الخامسة:دثار الحب:**

---

[1]() رواه البخاري، برقم: 5535، عن ابن عمر ﷺ.

[2]() رواه الإمام أحمد، برقم: 1405، عن سعد بن أبي وقاص.

[3]() رواه البخاري، برقم 5794.

[4]() رواه الطبراني في الأوسط، برقم 2896.

إذا نام الابن فتعال إلى ابنك وقبلّه وغَطِه (دَثِّره) بلحافه.

✓ **الوسيلة السادسة: ضمة الحب:**

عن جابر رضي الله عنه قال:((**لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قدم جعفر ﷺ من الحبشة تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل جبهته ثم قال:والله ما أدري بأيهما أنا أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر**))[1].

وعن يعلى بن مرة قال:((**لقي النبي صلى الله عليه وسلم الحسين فبسط له يده، ثم اعتنقه فقبله، ثم قال:حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه**))[2]، وبين معترضتين- منذ متى لم تضم ابنك إليك؟ ومنذ متى لم تضمين ابنتكِ إليك؟ إن الابن يحنّ إلى صدر أبيه وأمه، ويجد عندهما أماناً ومَسكَناً.

✓ **الوسيلة السابعة والأخيرة:قبلة الحب:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ:((**أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ:إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ**))[3].

وجَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ:((**تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ**))[4].

أيها الإخوة:

هذه سبعٌ من وسائل التربية بالحب، والباب مفتوحٌ أمام المربين ليأخذوا بأيدي من يقومون بتربيتهم نحو السعادة والعلا، بالحب لا بالبغض، وباللطف لا بالعنف، مقتدين بسيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، [سورة الأحزاب: 56].

والحمد لله رب العالمين.

---

[1]() رواه الحاكم في المستدرك، برقم: 4941، عن جابر ﷺ.

[2]() رواه أحمد.

[3]() رواه مسلم، برقم : 4282، عن أبي هريرة ﷺ

[4]() رواه البخاري، برقم 5539، عن عائشة ﷺ.